Bayero University, Kano
School of Postgraduate Studies,
Department of Arabic

A semantic study of Synonymy, Polysemy and Antonymy in the book of "Takhmis_al_qasa'id_al_witriyah" of Muhammad bn Abdul'aziz Alwarraq

A RESEACH PROPOSAL SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC, BAYERO UNIVERSITY KANO IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENT FOR THE AWARD OF PhD IN ARABIC LANGUAGE

ABDULKADIR MUSTAPHA LAWAN
SPS/21/PAR/00002

B.A Arabic 2016, M.A Arabic language 2022

Sarkiluv4u@gmail.com

Nigeria

October, 2023

جامعة بايرو كنو،

كلية الدراسات العليا،

قسم اللغة العربية

الترادف والمشنرك اللفظي والتضاد في ديوان "تخميس القصائد الوترية" للشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري: دراسة دلالية.

خطة بحث مقترح مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.

عبد القادر مصطفى لون

SPS/21/PAR/00002

(**B.A ARABIC 2016. M.A ARABIC 2022**)

البريد الإلكتروني:

sarkiluv4u@gmail.com

OCTOBER, 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيرا، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

وبعد،

فهذه مقترحة بحثية، تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وفي علم الدلالة تخصصا، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، نيجيريا. وتحتوي على العناصر الآتية:

١_ عنوان البحث

٢_ دوافع البحث

٣_ أهمية البحث

٤_ أهداف البحث

٥_ وصف الدراسات السابقة

٦_ إشكالية البحث

٧_ حدود البحث

٨_ منهج البحث

٩_التبويب

١٠_ الدراسة النموذجية

١١_ قائمة المصادر والمراجع

١_ عنوان البحث:

هذا البحث بعنوان: **الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تخميس القصائد الوترية" للشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري: دراسة دلالية**، يسلط الأضواء الكاشفة على براعة ابن الوراق في توظيف تلك الظواهر في أشعاره، ومدى توافقه في توظيفها، ولمعرفة تلك اللطائف الدلالية التي أضافتها هذه الظواهر إلى أبيات الديوان.

٢_ دوافع البحث:

ومما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- رغبة الباحث في التخصص في علم اللغة عامة، وخاصة علم الدلالة.
- ميل الباحث إلى دراسة التراث الشعري العربي وخاصة المديح النبوي.
- وجود الظواهر الدلالية في ديوان الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد الجديرة بالدراسة والبحث.
- المشاركة في إظهار جهود الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري، وما قدّمه في خدمة اللغة العربية خاصة.

٣_ أهمّية البحث:

تتمثّل أهمّية هذا البحث في النقاط الآتية:

- ارتباط البحث بدراسة الدلالة التي بمكوّناتها هي الحامل الأبرز للمعنى.
- كون البحث يتطرق إلى دراسة بعض الظواهر الدلالية من الترادف والمشترك اللفظي والتضاد التي من شأنها إظهار المقصود وتوضيح المراد في الكلام.

- كون البحث يتعلّق بدراسة قصائد الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري الذي يعدّ شخصية بارزة في المديح النبوي وعلوم اللغة والدراسات الإسلامية بشمالي إفريقيا.

٤_ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرّف على الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري وديوانه "تخميس القصائد الوترية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم".
- دراسة ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد الواردة في ديوان " تخميس القصائد الوترية " دراسة دلالية، مع بيان أكثر ظاهرة ورودا مع التعليل.
- الكشف على ما تضيفه هذه الظواهر إلى أبيات الديوان من الثراء في الألفاظ التي تعين على إفراغ المعنى في قوالب متعددة، وما تضيفها هذه الظواهر _كذلك_ من اللطائف الدلالية والجمال المعنوي إلى أبيات الديوان.

٥_ الدراسات السابقة:

لم يحصل الباحث على دراسة سابقة أجريت على الكتاب المدروس _حسب تفتشه_ في جامعات نيجيريا أو على الشخصية المدروسة. لكن هناك بحوث ذات صلة وثيقة بمجال هذه الدراسة _دراسة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد _ منها ما يلي:

١. الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة وصفية دلالية، بحث قدّمه ناصر أبوبكر للحصول على درجة الدكتوراه إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، عام ٢٠١٩م تناول فيه المترادفات والمشترك اللفظي والأضداد في "ضياء التأويل"، في أربعة فصول فالخاتمة، وقد عالج الباحث منهج الأستاذ عبد الله بن فودي في تناول تلك الظواهر في "ضياء التأويل" مقارنا بين منهجه ومنهج المفسرين الآخرين

ويتفق هذا البحث مع البحث الذي سيقوم به الباحث في مجال الدراسة فقط، ويختلفان في الكتاب المدروس والشخصبة المدروسة، حيث أن الباحث المذكور تناول تلك الظواهر في كتاب "ضياء التأويل"، ويتناول هذا البحث تلك الظواهر من خلال قصائد الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري في ديوانه؛ "تخميس القصائد الوترية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم".

٢. ألفاظ الطبيعة في "تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة دلالية، رسالة الماجستير، قدمها أبوبكر إبراهيم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، عام ٢٠٢١م، تناول فيها ألفاظ الطبيعة الواردة في الديوان بالدراسة في أربعة فصول وخاتمة، وعالج تلك الألفاظ على أساس نظرية الحقول الدلالية، وإبراز العلاقة الدلالية بين ألفاظ كل حقل دلالي على حدة.

يتفق هذا البحث مع البحث الذي سيقوم به الباحث في مجال الدراسة فقط. ويختلفان في الشخصية المدروسة وفي الديوان المدروس، حيث عالج الباحث المذكور الألفاظ الطبيعة في "تزيين الورقات" التي من علاقاتها الترادف والاشتمال والتضاد والاشتراك، وسيعالج هذا البحث الظواهر

الدلالية الثلاثة_ الترادف والمشترك اللفظي والتضاد_ على استقلالها في ديوان آخر لشخصية أخرى.

٣. الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة دلالية، رسالة الماجستير، قدمها عبد القادر مصطفى لون إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا، عام ٢٠٢٢م، تناول فيها ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزيين الورقات" في أربعة فصول وخاتمة، وأظهر الفروق الدلالية الخفية بين الألفاظ المترادفة.

يتفق هذا البحث مع البحث الذي سيقوم به الباحث في مجال الدراسة فقط، ويختلفان في الديوان المدروس والشخصية المدروسة، ويظهر الفارق بينهما في أن الباحث المذكور تناول ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ذلك الديوان؛ "تزيين الورقات" كما نظر إلى مدى توافق الأستاذ عبد الله وإجادته في توظيف تلك الظواهر، وأخيرا أبرز الباحث القيم الدلالية والجمال المعنوي الذي أضافته هذه الظواهر إلى أبيات الديوان. وأما هذا البحث فسوف ينظر إلى هذه الظواهر بعينها في ديوان آخر قيل في المديح النبي صلى الله عليه وسلم، والقصائد المدحية هي جديرة بأن تحظى بكلمات تبدو مترادفة ولكن حالة الشاعر النفسية والمعاني السحرية التي يريدها هو تضفي عليها بعض الفوارق الدلالية الخفية والتي سيتركز عليها الباحث في تحليله لهذه الظواهر في ديوان :تخميس القصائد الوترية" للشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري دراسة دلالية.

٦_ إشكالية البحث:

هذا البحث، الذي سيناقش العلاقات الدلالية بين ألفاظ الديوان والفوارق الدلالية الخفية التي قد توجد بين تلك الألفاظ، يسعى إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل يوجد فوارق دلالية بين الألفاظ التي تبدو مترادفة دلاليا؟
- ما نوعية ظاهرة الترادف الواردة في الديوان؛ اسمي أو فعلي؟
- ما هي أكثر هذه الظواهر ورودا في الديوان؟ وما السبب في ذلك؟
- هل يعتبر ابن الوراق علما من أعلام شمالي إفريقيا؟
- ما القيم التي أضافتها هذه الظواهر من الترادف والمشترك اللفظي والتضاد دلاليا إلى الديوان من حيث الجودة؟

٧_ حدود البحث:

يقف هذا البحث في حدّه عند دراسة المترادفات والمشترك اللفظي والأضداد في قصائد الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري في ديوانه؛ "تخميس القصائد الوترية فى مدح الخير البرية صلى الله عليه وسلم" قام بنشره الحاج محمد طَنْ جِنْجِرِي ابن الحاج عبد الرحمن التيجاني الإبراهيمي مَيْعَدُوَ كَنُو نيجريا بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ. ويحتوي الديوان على ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين بيتا في تسعة وعشرين قصيدة.

وهذه الظواهر الثلاثة كانت مبعثرة في قصائد الديوان، وإحصائيتها تكون كالآتي:

رقم	مادة	عدد

١	المترادفات	١١٩
٢	المشترك اللفظي	٢٠
٣	التضاد	١٠
٣	الكمية	١٤٩

٨_ منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي[١]، بحيث يركّز على دراسة المترادفات والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تخميس القصائد الوترية" للشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري: دراسة دلالية. وذلك لمعرفة ما أضافته هذه الظواهر من اللطائف الدلالية والجمال المعنوي إلى أبيات الديوان، مستعينا في ذلك بالمعاجم اللغوية المتنوعة ثمّ يُتبِع ذلك بالتعليق. ويحاول الباحث بيان الفروق الدلالية الخفية بين الألفاظ المترادفة، وقد يتبع ذلك بما ورد في أشعار العرب وبعض أقوال اللغويين. وتنحصر دراسته في المشترك اللفظي على الألفاظ المشتركة التي استوظفها ابن الوراق في أكثر من معنى دون غيرها.

٩_ التبويب:

يتكون البحث من أربعة فصول، وخاتمة. وهي كما يلي:

الفصل الأول: المقدمة:

وتحتوي المقدمة على العناصر التالية:

[١] عبد الباري، فرج الله (الدكتور)، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٧١.

عنوان البحث، دوافع البحث، أهمّية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، إشكالية البحث، حدود البحث، ومنهج البحث.

الفصل الثاني: ترجمة الشاعر ومفهوم الظواهر المدروسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن تاريخ الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق الإسكندري وديوانه؛ "تخميس القصائد الوترية".

المبحث الثاني: مفهوم الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، أسبابها وموقف اللغويين منها.

الفصل الثالث: دراسة ظاهرة الترادف الورادة في الديوان، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الترادف الاسمي

المبحث الثاني: الترادف الفعلي

الفصل الرابع: دراسة ظاهرتي المشترك اللفظي والتضاد في الديوان، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة ظاهرة المشترك اللفظي الواردة في الديوان

المبحث الثاني: دراسة ظاهرة التضاد الواردة في الديوان

الخاتمة، وتحتوي على خلاصة البحث، ونتائج البحث، وقائمة المصادر والمراجع

التمهيد:

نبذة عن الشاعر وديوانه "تخميس القصائد الوترية":

هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك ابن شعبان، اللخمي، حجة الدين الوراق، شاعر أندلسي الأصل قرطبي، من أهل الإسكندرية ولد ٦٦٢ هجرية[1]. لقد أوتي الشاعر حظا كبيرا من بصيرة نفاذة ووجدان صادقة وحس مرهف، حيث عزف على قيثارته أجمل الألحان وأعذب الكلمات وأهداها إلى سيد الكائنات في تخميسه للقصائد الوترية[2].

أثبت الوراق في مقدمة ديوانه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يطوف بالكعبة، فطاف وراءه حتى انتهى إلى الركن اليماني، حتى أعطاه الرسول صحيفة فيها القصائد الوترية، واستأذن الرسول ليقوم بخميسها فأذن له صلى الله عليه وسلم، فابتدء بقوله:(بدأت بذكر الله مدحا مقدما)[3]. ومن مؤلفاته (بستان العارفين في معرفة الدنيا والدين) و(تخميس القصائد الوترية في مدح خير البرية).

تخميس القصائد الوترية:

تعتبر "تخميس القصائد الوترية" الروض الباسم والحديقة الفيحاء تختلف أزاهيره وتتعد مناظره مع دقة معانيه ورقة مبانيه ورفعة أسلوبه. وتصنيف هذا الديوان جاء بعدما رءى الوراق رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وأعطاه صحيفة فيها القصائد الوترية التي كتبها الإمام مجد الدين أبو عبد الله بن أبي بكر الواعظ البغدادي المشهور بالوتري، وهي قصائد تمتاز بأنها مرتبة على

[1] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، (د.ت) ٢٠٨/٦.

[2] الوراق، محمد بن عبد العزيز، تخميس القصائد الوترية، دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٣.

[3] المرجع السابق، ص ١٥.

حروف الهجاء الثماني والعشرين، بحيث تبتدئ أبيات القصيدة بحرف من حروف المعجم ويكون هو القافية على حساب الجمَّل، وتحتوي كل قصيدة على ٢١ بيتا، وهي كذلك كتبها صاحبها بعد رؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم في نومه وهو في جماعة من أصحابه، وأخذ القصائد وجعل يدفعها إلى واحد واحد من أصحابه ويقول لهم: انظروا بأي شيء قد مدحت وما قيل فيَّ[1]. يحتوي الديوان على تسعة وعشرين قصيدة، تحتوي كل قصيدة على واحد وعشرين بيتا مطلعها:

بَدَأْتُ بِذِكْرِ اللَّهِ مَدْحًا مُقَدَّماً   وَأُثْنِي بِحَمْدِ اللَّهِ شُكْراً مُعَظَّماً
وَأَخْتِمُ قَوْلِي بِالصَّلَاةِ وَإِنَّمَا   أُصَلِّي صَلَاةً تَمْلَأُ الأَرْضَ والسَّمَا
عَلَى مَنْ لَهُ أَعْلَى الْعُلَى مُتَبَوَّأُ[2]

وآخرها:

عُبَيدُكُمُ الْوَرَّاقُ قَدْ هَانَ صَعْبُهُ   وَجَائِزَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرْبُه
عَلَى أَنَّ بِالإِسْلَامِ رَبَّاهُ رَبُّهُ   يَميناً بِرَبِّي أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّهُ
وَذَاكَ رَجَائِي فِي الْمَمَاتِ وَفِي الْمَحْيَا[3]

---

[1] الوراق، المرجع السابق، ص ٣.

[2] المرجع نفسه/ ١٦.

[3] المرجع نفسه / ١١٧.

نظرية الترادف:

ورد في مقاييس اللغة: "الراء والدال والفاء أصل واحد يدل على اتباع الشيء. فالترادف: التتابع. والرديف الذي يرادفك[1]". هذا التعريف اللغوي يؤكد دلالة الترادف لغة على تتابع الأشياء أو الناس بعضهم على بعض .

وأما الترادف في الاصطلاح فهو تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[2]. انطلاقا من هذا التعريف، تبدو العلاقة واضحة بين معنى الترادف في اللغة ومعناه في الاصطلاح، فهو يدور حول تتباع الألفاظ المتعددة لمعنى أو مدلول واحد، بشرط أن يكون باعتبار واحد. ولعل من أجل تحقيق هذا الشرط، قيّد سَتْفِين أُولَمَان تعريف الترادف بشرط إمكان التبادل بين الكلمات المترادفات في سياق معين، بدون أي تمييز بينها. وذلك بقوله: " والمترادفات هي ألفاظ متعددة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[3]".

ويعتبر سيبويه أول من أشار إلى هذه الظاهرة في "الكتاب" ومثّل لها ابن جني في كتابه تحت اسم "تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني"[4]. وقد تباين موقف اللغويين قديما وحديثا من نظرية الترادف، وتضاربت كذلك وجهة أنظارهم إليها بين مثبت ومنكر.

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨١م، مادة ردف

[2] السيوطي، عبد الرحمن (العلامة) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ط٣، مكتبة دار التراث _القاهرة، ص٤٠٣.

[3] أولمان، ستفين، دور الكلمة في اللغة، مترجم، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب دت، ص ٩٧.

[4] عمر، أحمد مختار (د.) علم الدلالة، عالمة الكتب، ط٥، ١٩٩٨م، ص ٢١٥.

أمـا المنكـرون لهـذه الظـاهرة، فقـد أورد السـيوطي: "ذهـب بعـض النـاس إلى إنكـار الـترادف في اللغـة العربيـة وزعـم أن كـل مـا يظـن مـن المترادفـات فهـو مـن المتباينـات الـتي تبـاين بالصـفات كمـا في الإنسـان والبشـر، فـإن الأول موضـوع لـه باعتبـار النسـيان أو باعتبـار أنـه يـؤنس، والثـاني باعتبـار أنـه بادي البشـرة"[1]. ومـن هـذا الفريـق: ثعلـب، وأبـو علـي الفارسـي، وابـن الأعـرابي، ومـن المحـدثين: محمـد المبـارك، وجملـة مـن علمـاء الغـرب الـذين تنـاولوا هـذه الظـاهرة بالدراسـة. وعلـى أي حـال يمكـن إرجـاع رفـض هـؤلاء لظـاهرة الترادف إلى النقاط التالية:

- الاشـتقاق: فكـانوا يعـزون كـل كلمـة إلى أصـل اشـتقت منـه، كمـا سـبق في التفرقـة بين الإنسان والبشر.
- التفريـق بـين الاسـم وصـفته: فقـد فـرّق أبـو علـي الفارسـي بـين السـيف الـذي هـو الاسـم والحسـام والمهنـد والصـارم علـى أنهـا صـفات للسـيف وليسـت مـن مترادفات.
- المعرفـة الدقيقـة بفـوارق دلاليـة خفيـة بـين الألفـاظ: يقـول ابـن الأعـرابي: "كـل حـرفين وضـعتهما العـرب علـى معـنى، في كـل واحـد منهمـا معـنى لـيس في صـاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله؟"[2].

---

1 المزهر ٤٠٣/١

2 الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، (ت ٣٢٨هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، ١٣٢١هـ، ص ٧.

- الإلحاح الشديد للأدباء في استشفاف معان سحرية وراء الألفاظ، ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم[١].

أما المقرون لظاهرة الترادف، فمعظم علماء اللغة العرب أثبتوا وجود هذه الظاهرة، من أجل ذلك يقول أبو هلال العسكري: "جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللبّ قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب والسكب والصب وما أشبه ذلك..."[٢]. وقد أورد هؤلاء قصصا وأخبارا تؤيد ما ذهبوا إليه، كما أنهم يرون أن الترادف أمر واقع في اللغة، فمثلا يقال في: (لا ريب فيه) لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك، لكانت هذه العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبّر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد[٣].

هذا، وتنبغي الإشارة إلى أن القائلين بوجود ظاهرة الترادف في اللغة،كانوا فريقين: فريق قال بوجود الترادف مطلقا دون أي قيد، وفريق آخر كان يقيد حدوث الترادف ويضع له شروطا تحد من كثرة وقوعه في اللغة[٤].

على أي حال، فإن الترادف ظاهرة لغوية تفرضها واقع الاستعمال اللغوي، وشواهدها كثيرة، وحسبك من الشواهد على وجود الترادف وروده في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، ووروده كذلك في الشعر العربي وفي المعاجم اللغوية، وهذا هو ما ذهب إليه الباحث.

---

[1] أنيس، إبراهيم (د.) في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٨٤م، ص ١٨١.

[2] العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: حماد زكي البارودي، دار التوقيفية للتراث، ٢٠١٠م، ص ٢٠.

[3] المزهر ٤٠٤/١.

[4] في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص ١٧٥.

المشترك اللفظي:

الاشتراك في اللغة كما ورد في لسان العرب: "الشِرْكة والشرِكة سواء: مخالطة الشركين: يقال اشتركنا بمعى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا، وشارك أحدهم الآخر...[1]". يبدو من هذا التعريف، أن الاشتراك هو اقتسام اثنين أوأكثر شيئا واحدا على تسوية بينهم، بحيث لا يكون أحدهم أولى وأحقّ بذلك الشيء من الآخر.

والاشتراك في الاصطلاح: فقد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[2]. إذًا فالصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للاشتراك واضحة، فهو يدور لغة حول اقتسام الأشخاص أو الأشياء شيئا واحدا على حد سواء، وفي الاصطلاح هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفتين فأكثر دلالة المطابقة بلا تفاوت بينها. وهو بذلك عكس الترادف.

اختلف اللغويون في وقوع المشترك اللفظي في اللغة اختلافهم في وقوع الترادف في اللغة بين مثبت ومنكر، فالذين أنكروا الترادف هم الذين أنكروا وقوع المشترك في اللغة مطلقا بوصفه عندهم طريقا إلى الإبهام والغموض، وبابه المجاز، ومن هذا الفريق: ابن درستويه، وثعلب وغيرهم. ومنهم من لا ينكر وقوع المشترك مطلقا بل يقيده ويعلل على وجوده في اللغة بالاستعارة والمجاز، فعند هؤلاء أن اللفظ الواحد لم

[1] ابن منظور، جلال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت، مادة: ش ر ك

[2] المزهر ٣٦٩/١

يكن له غير معنى واحد على سبيل الحقيقة، ثم تضمن معاني أخرى على سبيل الاستعارة والمجاز، منهم: أبو علي الفارسي[١].

ويقرّ فريق آخر بوجود المشترك بوصفه واقعا لغويا لا يمكن إنكاره، وعلى هذا الرأي أغلب اللغويين العرب، من أمثال الخليل، وسيبويه، والأصمعي، وابن السكيت، وابن فارس، وعشرات غيرهم[٢]. ومذهب الباحث في هذه الظاهرة هو مذهب الدكتور إميل بديع يعقوب، إذ يقول: "والحق أن الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التعسف انكار وجودها في اللغة العربية وتأويل جميع أمثلتها تأويلا يخرجها من هذا الباب، فلولا المشترك اللفظي ما راجت سوق التورية، والاستخدام، والجناس التام، والتلاعب بالألفاظ، وطرق التعمية والإبهام"[٣]. والسياق هو الذي يعيّن أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وذلك من أجل تنوّع طرق الاستعمال للألفاظ المشتركة طبقا لتفاوت درجة المستعملين في اللغة.

---

1 الأنطاكي، محمد، دراسات في فقه اللغة، ط٤، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان، د.ت. ص ٣٠٨.

2 نهر، هادي (د.) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ٥١٤.

3 يعقوب، إميل بديع (د.) فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٧٩.

التضاد:

يرى بعضهم أن التضاد ليس إلا نوعا من الاشتراك، إذ هو اشتراك المعنيين المتضادين في اللفظ الواحد، كاشتراك الأبيض والأسود في لفظ (جون) والحيض والطهر في لفظ (القرء) والكبير والصغير في لفظ (الجلل) والرغبة والخوف في لفظ (الرجاء) وهلمّ جرا[1].

وهو في اللغة كما ورد في لسان العرب: "الضد كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك. ابن سيده: ضد الشيء وضديده وضديدته خلافه... والجمع أضداد[2]". معنى هذا، أن المعنيين المتاضدين اللذين يحملهما اللفظ الواحد، لا يكونان معا في سياق واحد وفي آن واحد، إذ المتضادان لا يجتمعان، فالليل مثلا، سبب في ذهاب النهار والعكس كذلك.

وهذه النظرية كذلك، كانت محلا لتبادل أراء اللغويين حولها بين مثبت ومنكر، فالذين أنكروا المشترك هم الذين ينكرون وقوع التضاد في اللغة بدليل أنه يؤدي إلى التعمية والغموض واللبس في اللغة، وعلى رأس هؤلاء: ابن درستويه الذي ألف كتابا وسماه: "إبطال الأضداد". إلا أنه أقرّ بوجود هذه الظاهرة كثير من اللغويين، وقد خصّ بعضهم هذه الظاهرة بمؤلفات مستقلة وجعلوا "الأضداد" عنوانا لها. واحتجوا على المنكرين للتضاد بقولهم: "كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ومرتبط أوله بآخره... فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما

[1] دراسات في فقه اللغة، مرجع سابق، ص ٣١١

[2] لسان العرب، مادة ضدد

يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر"[1]. على أي حال، فإن ظاهرة التضاد أمر مسلم به في جميع اللغات سواء في ذلك العربية وغيرها من اللغات.

[1] عبد النبي، علي (د.) ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، كلية الآداب١٠_بنها، د.ت. ص ٦١.

١٠_ الدراسة النموذجية:

دراسة المترادفات الواردة في الديوان:

الأسى، الهم، الشجو، الحزن:

هـذه المفـردات الأربعـة كلهـا تـدل علـى نقـيض الفـرح وخـلاف السـرور، إلا أن دلالتهـا علـى ذلـك المعـنى يكـون علـى تفـاوت بدرجـة ذلـك الحـزن، فـالحزن اسـم جـامع لكـل ألم يشـعر بـه الإنسـان عنـد فقـدان المحبـوب وفـوات المطلـوب، فحـرارة ذلـك الألم بتفـاوت انطلاقـا مـن قيمـة الحبيـب المفقـود أو درجـة المطلـوب الفائـت. وقـد اسـتوظف هـذه الكلمـات كـل مـن أبي عبـد الله البغـدادي صـاحب القصـائد الوتريـة والـوراق، محمـد بـن عبـد العزيـز صـاحب "تخميس القصائد الوترية". وهي على النمط التالي:

الأسى:

جـاء في مقـاييس اللغـة:" الهمـزة والسـين واليـاء كلمـة واحـدة، وهـو الحـزن، يقـال أَسِـيتُ علـى الشـيء أسـىً أي حزنـتُ عليـه[1]". وفي لسـان العـرب:" الأسـا مفتـوح ومقصـور: المـداورة والعـلاج، وهـو الحـزن أيضـا[2]". فهـو مـن أسـى الرجـل يأسـى أسـى: إذا حـزن. ورجـل أسـيان وأسـوان . فلفـظ (الأسـى) بهـذا المعـنى مـرادف لكلمـة (الحـزن) إلا أنـه يفيـد شـدة الحـزن وغلظـه قـال تعـالى:{ **لَقَـدْ أَبْلَغْـتُكُمْ رِسَـالَاتِ رَبِّي**

---

[1] ابن فارس / أسي.

[2] ابن منظور / أسا.

وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ[1] } أي كيف أحزن حزنا شديدا على قوم كافرين. وقد ورد في الكشّاف: الأسى: شدة الحزن قال العجاج:

وانجلت عيناه من فرط الأسى[2].

ومما يستفاد من معنى الأسى أيضا: إتباع الفائت بالغم، وقد وردت هذه الكلمة في ثلاثة مواضع من الديوان وهي:

أُحَدِّثُكُمْ عَنْ شَوْقِنَا لِحَبِيبِنَا فَنَارُ الْأَسَى مَشْبُوبَةٌ بِضُلُوعِنَا

فَلَمْ تُطْفَ يَوْماً مِنْ سَحَابِ عُيُونِنَا[3]

في هذه الأبيات الثلاثة ينسج الشاعر نسيجه بإخباره عن اشتياقه لحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، ذلك الشوق الذي يستبد صاحبه من كثرة الهيام والافتقاد إلى محبوب يستبعد لقيانه قريبا، فيتأجج بذلك قلب المحب نار الأسى والغم على فقدان المحبوب وفوات فرصة لقائه، وتضفي كلمة (الأسى) على المعنى شدة ذلك الحزن وغلظته، الأمر الذي أدى إلى تعلق ذلك الحزن بحياة الشاعر على مدى الدهر، ولم تنطف تلك النار للحظة مع كثرة سيلان الدمع على خدوده، وعادة، تكون البكاء وانحدار الدمع منه راحة للحزين وسلوة لكربه من أجل ذلك يقول ذو الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي شجي البلابل[4]

وتقول الخنساء في هذا المعنى كذلك:

إن البكاء هو الشفاء من الجوى ومن الجوانح[5]

---

[1] الأعراف/٩٣

[2] الزمخشري محمد بن عمرو بن أحمد، **الكشاف**، ط٣، دار العرفة، بيروت–لبنان، ٢٠٠٩م، ص ٣٧٥.

[3] الوراق، حرف الثاء/٢٩

[4] شعراء العصر الأموي، بوابة الشعراء-تم تدشينها بتاريخ٢٣-٠٧-٢٠٠٥م، https://poetsgate.com/poem.php?=3177 تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١٠/٢١ الساعة ٠١:٠٧.

[5] فلسفة الدمع، طريق الإسلام، https://ar.islamway.net/article/55628/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١٠/٢١ الساعة ٠١:٢٥.

باختصار، يفهم من توظيف الوراق لهذه الكلمة ازدياد ذلك الحزن على مر الزمان، مهما طال الفراق بينه وبين محبوبه مهما ازداد ذلك الحزن ولا ينخفض لمرة.

سَعِدْنَا بِهِ عَنَّا لَقَدْ ذَهَبَ الْأَسَى دُهِشْنَا بِهِ حُبًّا فَمَا وَلَدَ النِّسَا
كَأَحْمَدَ مَوْلُودًا وَلَا هُوَ يُولَدُ[1]

في هذه الأبيات الثلاثة يسجل الوراق ما حقق لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بمجيئه رحمة للعالمين، وبإنقاذه إيانا من شفا حفرة من النار، وبإنذاره لنا بين يدي عذاب شديد، كل ذلك بنص الآيات القرآنية وهي: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[2]} وقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ[3]} وقوله أيضا: { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ[4]}. لولا هذا المنّ الذي منّ الله به عباده ببعثته صلى الله عليه وسلم بهذه المنافع الثلاثة في حياتنا الدنيا، لتراكمت هذه المصائب في قلوب العباد ولأصبحت أسى وغما متكاثفا ومستمرا لاانخفاض ولاانقطاع له على مر العصور، لكن لسعادتنا أتى النبي عليه الصلاة والسلام وأذهب هذا الأسى عنا، فدهشنا به حبا وإجلالا وإقرارا بأنه لا يوجد له مثيل يولد في هذه الدنيا من النساء قاطبة. فلم يزل توظيف الوراق لهذه الكلمة على المعنى الذي نسج عليه الكلمة من التحليل السابق لها.

---

[1] الوراق، حرف الدال/٤٢

[2] الأبياء/١٠٧

[3] آل عمران/١٠٣

[4] سبأ/٤٦

فَيَا أَحْمَدُ كُنْ لِي شَفِيعًا مِنَ الْأَسَى فَبَيْنِ وَبَيْنَ الرَّبِّ وَحْشَةُ مَنْ أَسَا

فَكُنْ لِي إِذَا مَا الْأَرْضُ فِي الْعَرْضِ تَرْجِفُ[1]

ثم في هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة استوظف الوراق هذه اللفظة لتدل على المصائب والمهالك التي تهول العباد يوم القيامة من الفزع والحساب الشديد الذي إن وقع الإنسان فيه تزوج حزنا وأسى وغما لا انقطاع له حيث قال الله تعالى: { كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ[2] } وبشفاعة الرسول العظمى ينجو الإنسان من هذا الكرب العظيم، من أجل ذلك يدعو الوراق ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم شفيعا له عند ربه بوم ترجف الراجفة.

توظيف الوراق لهذه الكلمة في ثلاثة مواضع في ديوانه توحي بدقته في اختيار الألفاظ وقوة معانيه ليشير إلى دوام ذلك الحزن إذا ما حل على رجل فلن يستطيع التخلص منه ولا يقوي حتى على تخفيضه ولا الانسحاب منه بأي طريقة، ولهذا المعنى استوظف القرآن الكريم هذه الكلمة تارة في الصيغة المضارعة مسبوقة بـ لا الناهية للنبي موسى عليه السلام في قوله: { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[3] } أي لا تحزن حزنا شديدا طويل المدى على القوم الفاسقين. وتارة أخرى استوظف القرآن الكريم الكلمة نفسها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ[4] } وعلى المعنى نفسه استوظف القرآن الكريم هذه

---

[1] الوراق، حرف الفاء/٨٥

[2] الحج/٢٢

[3] المائد/٢٦

[4] المائدة/٦٨

الكلمة لكافة المؤمنين للمرة الأخيرة بقوله: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ[١]}.

الهم:

ورد في معاجم اللغة: "الهمّ: الحزن والجمع الهموم: وأهمك الأمر، إذا أقلقك وحزنك ويقال: همّك ما أهمّك[٢]". وفي اللسان: " الهم: الحزن وجمعه هموم، وهمّه الأمر، همّا ومَهَمَّة وأهمّه فاهتمّ واهتمّ به[٣]". بهذه المعاني التي أوردتها المعاجم اللغوية، يقوم الدليل على ترادف كلمة (الهم) مع كلمة (الحزن).

إلا أنه يلاحظ في معنى (الهمّ) معان إضافية تلائم موقف الشاعر ومقامه ما لم يجده في كلمات أخرى كالحزن، والأسى، وغيرها. إذ إن كلمة (الهمّ) تدل على الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن همّا، ويرى أبو هلال العسكري أن (الهمّ) مشتق من قولك: انهمّ الشحم إذا أذابه[٤]. إذًا فالهمّ هو الأحزان المتكاثفة الدامجة في النفس، تقلق صاحبها وتزعجه إلى أقصى حد. فإذا كان ذوبان الشحم هو آخر أحواله، فالهمّ هو من أقصى مراتب الحزن المقلق الذي من شأنه أن ينزعج منه صاحبه ولا يستريح منه. فقد كان ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبياتا يقول فيها:

إِنَّ اللَيَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ   تُطْوَى وَتُنْشَرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

---

1 الحديد/٢٣

٢ الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م. مادة: هـ م م.

3 ابن منظور، مادة: هـ م م.

4 أبو هلال العسكري / ١٣٣.

فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهُمُومِ طَوِيلَةٌ   وَطِوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قِصَارُ[١].

لقد رتب الوراق ثلاث كلمات كلها تنص على معنى الحزن في تخميسه قد يوحي ذلك إلى معرفة فوارق دلالية خفية بينها وذلك في قوله:

رَضِيتُ بِبُعْدِي وَانْقِطَاعِي وَغُرْبَتِي   وَهَمِّي وَغَمِّي وَانْكِسَارِي وَذِلَّتِي

وَحُزْنِي وَطَرْدِي عَنْ دِيَارِ أَحِبَّتِي   خَسِرْتُ حَيَاتِي بَيْنَ ذَنْبِي وَغَفْلَتِي

فَكُنْ لِي إِذَا مَا لِي بِالذُّنُوبِ أُوَبَّخُ[٢]

يصور الوراق حاله في هذه الأبيات حيث رتب أسباب الهم والغم والخسران الذي هو فيه، كل ذلك من أجل شوقه لمحبوبه صلى الله عليه وسلم، فالبعد والانقطاع والغربة والطرد عن الديار والأحبة هي مثيرات جدا للأحزان المتكاثفة التي تتراكم شيئا فشيئا في القلب لتمسى غصة تضيق الروح كي تأخذه إلى البرزخ. فالهم في هذا التوظيف جاءت لتدل على الأوضاع النفسية التي يعاني منها الوراق من البعد والانكسار والذلة والغربة والانقطاع والطرد، فكل حال من هذه الحالات يأتي بالحزن الثقيل على صاحبه، وكلها تسكن قلب الوراق، فلا بد أن تتحد وتذوب البدن بعدما طالت مدتها في القلب، وأثارت ألما شديدا لا يكاد يفارق مزاج الشاعر.

وَكَمْ قَدْ شَفَى بِالْكَفِّ حَقًّا مُبَرَّصَا   وَفَرَّجَ قَلْبًا بِالْهُمُومِ تَنَغَّصَا[٣]

ويؤكد الوراق في توظيفه للفظة (الهم) هنا، فهي تنصّ على طول مدة ذلك الحزن ومكثه في قلبه حتى ذابت البدن هما، ولعله أتى بالكلمة في صيغة الجمع للإشعار بأن الحزن الذي يشعر

---

[١] https:||al_maktab.org|book|31862|11358Hp70 المكتبة الشاملة الحديثة تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٠٤/٢٦ في الساعة: ٠٢:٥٧ مساء.

[2] الوراق، حرف الخاء/٤٠

[3] الوراق/٩٥

به، أحزان متكاثفة من أمور مختلفة، وخاصة عندما نعت القلب بقوله (تنغصا) ليبدي للقارئ ما كان يعشر به من هذا الألم الذي يزعج القلب ويغشاه بالقلق الذي يبقى دائما فيه، فمن يستطيع كشف ذلك النوع من الحزن إلا رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم الذي قد شفى بمس كفيه الأبرص.

لِيُذْهِبَ عَنَّا جُمْلَةَ الْهَمِّ والْأَذَى   شَفَا حُفْرَةٍ مِنْهَا لَنَا كَانَ مُنْقِذَا[١]

ثم في هذا البيت استوظف الوراق كلمة (الهم) مضافا إليها لفظ (جملة) فهي بهذا المعنى تدل على كافة الهم الذي يشعر به أو سيصيب كافة المؤمنين بكونهم على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله منها بإرساله محمدا صلى الله وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. استوظف الوراق هذه الكلمة في سبعة مواضع من الديوان، موضعان منها بصيغة الجمع كلها بالمعنى الذي أشار إليه الباحث سابقا.

الشجو:

أما الشجو فقد ورد في المعاجم:" شجو وشجي: الشين والجيم والحرف المعتل يدل على شدة وصعوبة، وأن ينشب الشيء في ضيق. من ذلك الشجو: الحزن والهمّ، يقال شجاه يشجوه، وشجاني الشيء، إذا حزنك[٢]. الشجو: الهمّ والحزن، وقد شجاني يشجوني شجوا إذا حزنه[٣]. فالشجو كما سبق معناه في المعاجم، هو الحزن

[1] الوراق/٥٩

[2] مقاييس اللغة، مادة شجو.

[3] لسان العرب، مادة شجا

والهمّ الـذي يضـيق بـه صـاحبه ذرعـا حـتى ليكـاد يشـعر بفـراق روحـه جسـده مـن شـدة ذلك الضيق. ويكفي دليلا على هذا، قول الشاعر مصطفى لطفي المنفلوطي:

أودى بي الحزن واغتال الجوى جلدي وفرّق الشجو بين الروح والجسد[١]

فـالمنفلوطي رتّـب هـذه الكلمـات الثلاثـة لتـدلّ دلالـة واضـحة علـى أوضـاع الحـزن، فـالحزن حقّـا يهلـك، والجـوى يقتـل باغتيـال أي علـى حـين غـرة، وأمـا الشـجو، فهـو الـذي يجعـل الشجي يشعر بالحزن وكأن روحه يفارق جسده من شدة ذلك الحزن.

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُسْعِدُ الشَجِي وَمَنْ لِعُلَاهُ غَيْرَكَ الصَّبُّ يَلْتَجِي[٢]

في هـذا البيـت، استوظف الـوراق كلمـة (الشـجي) للدلالـة علـى رجـل محـزون لم يبـق لديـه أي سـعادة في الـدنيا، ذلـك لأن في معـنى كلمـة (الشـجي) افـتراق الجسـد مـن الـروح مـن شــدة الحــزن، مــن أجــل ذلــك أتــى الــوراق بكلمــة (يســعد) لــتعم الســعادة في الــدنيا والآخـرة، إذ مـن الخلائـق كلهـا لا يلتجـى إلى أحـد لعظمـة وعليائـه غـيره صـلى الله عليـه وسلم.

وَلَا صَبْرَ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ مُحَرَّمُ فَعِنْدِي لَهُ شَوْقٌ وَشَجْوٌ عَلَى شَجْوِ[٣]

أمـا في هـذا البيـت، فيصـور الـوراق الحالـة الـتي هـو فيهـا، حيـث أن اشـتياقه إلى الحبيـب المصـطفى لا تنطفـئ بالصـبر، فالصـبر عـن اشـياقه للرسـول محـرم، وحـتى لـو صـبر، فـإن

[1] ديوان المنفلوطي، قصيدة أودى بي الحزن .www.aldiwan.net

[2] الوراق/٩٦

[3] الوراق/١٠٦

ذلك الصبر يعجز سلوة أحزانه، فهي حزن على حزن لابتعاده عن محبوبه صلى الله عليه وسلم. وقد أحسن الوراق الصنعة لتوظيفه هذه الكلمة (الشجو) هنا، ذلك لما تحويه من معنى الحزن والهمّ الذي يضيق به صاحبه ذرعا حتى ليكاد يشعر بفراق روحه جسده من شدة ذلك الضيق. ومن ناحية أخرى أتى بكلمة الصبر مقرونة بـ(ال) لتدل على أن الصبر واحد، وأتى بكلمة (شجو) نكرة لتعطي صورة عن تنوع ذلك الحزن بحيث أن الصبر الواحد لا يكاد يطفي نارها. وذلك على أسلوب القرآن في قوله تعالى:{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا[1]}.

الحزن:

ورد في الصحاح: "حزِن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين. وأحزنه غيره وحزنه أيضا... ومحزون بني عليه[2]". في اللسان " الحُزن والحَزن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور[3]". يظهر من هذا المعنى المعجمي لهذه الكلمة، أن الحزن: ألمٌ يلمّ به الإنسان عند فقدان المحبوب وفوات المطلوب، وهو غمّ متكاثف ذو غلظة مكمون في القلب. فالحزن شيء معنوي لا يرى ولكنه تظهر ملامحه في الوجه، وتلك الملامح الظاهرة هي التي تسمى الكآبة. وقيل إنه مشتق من الأرض الحزن، وهو الغلظ والصلب.

فالحزن يكون منكتما في قلب الحزين، وقد يؤدي إلى موته، كما قال المنفلوطي في البيت السابق ذكره. هذا، فالشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق، استخدم هذه

---

[1] الشرح/٦،٥

[2] تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: حزن

[3] لسان العرب، مادة حزن

الكلمة مرّة واحدة في الديوان كله، بمعناها الوضعي الذي هو نقيض الفرح وخلاف السرور، في قوله:

وَحُزْنِي وَطَرْدِي عَنْ دِيَارِ أَحِبَّتِي   خَسِرْتُ حَيَاتِي بَيْنَ ذَنْبِي وَغَفْلَتِي[١]

هذا البيت قد سبق الحديث عنه في الكلام على (الهم). وعلى العموم فإن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الوراق يراعي في توظيفه للكلمات المترادفة ما تحمله كل كلمة من دلالات خفية ذات أثر في إيضاح المعنى وتصويره تصويرا فنّيا يساعد القارئ أو السامع على الإحاطة بكل ما تتضمنه القصائد.

دراسة ظاهرة المشترك اللفظي في ديوان "تخميس القصائد الوترية":

نوى:

هذه الكلمة من الألفاظ المشتركة التي تصدق على معان كثيرة، ويكفي دليلا على هذا ما ينسب إلى أبي حفص بن الوردي في مدحه لقرية (نوى) قرية الإمام النووي:

لُقِّيتِ خيرا يا نوى   وحرست من ألم النوى

فلقد نشا بك زاهد   في العلم أخلص ما نوى

وعلى عداه وفضله   فضلَ الحبوب على النوى[٢]

---

[1] الوراق/٤٠

[2] الدقر، عبد الغني، أعلام المسلمين ١٠: الإمام النوبي، دار القلم، ط٤، ١٩٩٤م، ص ١٩.

فـ (نـوى) الأولى: اسـم علـم، لسـبق النـداء لـه، والثانيـة بمعـنى البعـد، والثالثـة فعـل مـاض من نوى ينوي أي بمعنى قصد، والرابعة نواة التمر.

فقـد ورد في معـاجم اللغـة: نـوى ينـوي (نيـة) و(نـواة) عـزم و(انتـوى) مثلـه. و(النيـة) أيضـا و(النـوى) الوجـه الـذي ينويـه المسـافر مـن قـرب أو بعـد وهـي مؤنثـة لا غـير، وأمـا النـوى الـذي هـو جمـع (نـواة) التمـر فهـو يـذكر ويؤنـث وجمعـه (أنـواء). و(النـواة) خمسـة دراهـم كما يقال للعشرين نشٌّ[1].

مـن هـذا المعنى المعجمـي السـابق، يظهـر جليّـا اتحـاد هـذه الألفـاظ واخـتلاف المسـميات. ومـن هـذه المسـميات: النـوى جمـع نـواة وهـي عجمـة التمـر والزبيـب. قـال تعـالى: {إن الله فـالق الحـب والنـوى}[2]. ومنهـا: نـوى علـى الأمـر: قصـده وعـزم عليـه. جـاء في الحـديث: { إنمـا الأعمـال بالنيـة وإنمـا لكـل امـرئ مـا نـوى}[3]. ومنهـا أيضـا: نـوى: البعد.

وقـد أورد ابـن منظـور معـان أخـرى لهـذه الكلمـة أيضـا منهـا: والنِّيَّـة والنَّـوى الوجـهُ الـذي يَنْويـهِ المسـافرُ مـن قُـرْبٍ أَو بُعـد وهـي مؤنثـة لا غـير. والنِّيَّـة والنَّـوى جميعـاً البُعْـد. والنَّـوى: الـدار والنَّـوى: التحـوُّل مـن مكـان إِلى مكـان آخـر أَو مـن دار إِلى دار غيرهـا. والنَّـوى

[1] الصحاح، مادة نوي

[2] الأنعام: ٩٥

[3] الإمام النووي، رياض الصالحين، دار الفكر ١٩٩٢م، ص ٣.

النِّيَّة وهـي النِّيَـة مخففـة ومعناهـا القصـد لبلـد غـير البلـد الـذي أَنـت فيـه مقـيم وفـلان يَنْـوي وجه كذا أَي يقصده من سفر أَو عمل. والنَّوى: الوجهُ الذي تقصده[1]

فالوراق استوظف الكلمة لتصدق على معنى من هذه المعاني السابقة ذكرا في قوله:

ذَرَفْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ شَوْقًا لِأَحْمَدَ   وَلِي بِالنَّوَى ذُلٌّ وَقَلْبٌ مُجَذَّذُ[2]

هنا يخبر الوراق كيف تسيل دموع عيونه شوقا لأحمد، لكن قصده ونيته للتوجه إلى محبوبه يعرقله ذنوبه وقلبه المضطرب، فالنوى هنا استوظوفها الوراق بمعنى القصد والتوجه.

فَمِنْ سُوءِ حَظِّي هَدَّنِي الدَّهْرُ بِالنَّوَى   وَقَدْ هَدَّ مِنِّي جُمْلَةُ الْحَيْلِ والْقُوَى[3]

يتأسف الوراق على نوائب الدهر حيث هدمت نياته كلها بالبعد والتحول من حال إلى حال، بحث سلبت منه كل الحيل والقوى التي كان يملكها، كيف له من وصول حبيبه. فاستوظف الوراق هذه الكلمة هنا لتدل على البعد أو على التحول من حال إلى حال أسوء من الأولى.

بَرَاهَا النَّوَى فَاسْتَغَنَيْتُ عَنْ تَجَلّدِ   فَلَا تَعْتَنِفْهَا وَاْحدُهَا حَدْوَ مُنْشِدِ[4]

في هذا البيت، يسوق الوراق معانيه ليرسم صورة القلب المحب الذي تلتهب غياهبه شوقا، فأصابه شيء أسوء من هذا التجلد الذي يعانيه قلبه تيما، ألا فهو النوى أي البعد، لو أنه يعرف أنه يلتقي محبوبه في أقرب وقت لشعر بذلك الألم، لكن البعد الذي حال بين لقيائهما استغناه من

[1] لسان العرب/ نوى

[2] الوراق/٤٧

[3] الوراق/ ١٠٦

[4] الوراق/ ٢١

كل ذلك الألم. على هذا، فقد نسج الوراق هذه الكلمة (النوى) في نسيج شعره لتدل على مدلولات متعددة، للفظ الواحد أي ما يسميه اللغويون بالاشتراك اللفظي.

دراسة ظاهرة التضاد في ديوان "تخميس القصائد الوترية":

الدين:

جاء في الصحاح: (... والدين بالكسر العادة والشأن...والدين أيضا الطاعة تقول: دان له يدين دينا أي أطاعه. ومنه الدين والجمع أديان)[١]. وفي المقاييس: (الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل، فالدين الطاعة يقال دان له يدين دينا، أي أصحب وانقاد وأطاع...فأما قولهم إن العادة يقال لها دين فإن كان صحيحا فلأن النفس إذا اعتادت شيئا مرّت معه وانقادت له)[٢].

إذًا فكلمة (الدين) تصدق على معان كثيرة كما سبق، فإذا كان الدين يطلق على الإسلام وعلى العادة التي اتخذها أصحابها دينا ينقادون له، كان بذلك يدل على التضاد، إذ الإسلام يضاد العادات الجاهلية. قال تعالى:{هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا[٣]}

---

[1] الصحاح، مادة دين

[2] مقاييس اللغة، مادة دين

[3] القرآن، الفتح/٢٨

فالدين بهذا المعنى يكون من الأضداد، معنى هذا، أنه يحتمل معنى الإسلام والتوحيد كما يحتمل معنى الشرك والكفر. يقول الله تعالى: {لكم دينكم ولي دين[1]}. أي لكم شرككم ولي توحيدي. فدلالة (الدين) على الإسلام والتوحيد، ودلالتها كذلك على الكفر والشرك والعادات الذميمة تنص على تضاد معانيها.

فَطُوبَى لِقَوْمٍ قَدْ تَحَدَّثَ بَيْنَهُمْ وَرَدَّ لِدِينِ الحَقِّ لِلْخَلْقِ دِينَهُمْ[2]

في هذا البيت، استوظف الوراق هذه الكلمة بكلا المعنيين، حيث يهنئ قوما هم أصحابه صلى الله عليه وسلم بوجوده صلى الله عليه وسلم بينهم، حتى قام بإنذارهم ورد بذلك الإنذار دين الشرك الذي كانوا يدينون به بدين الحق الذي جاء ليظهر على الدين كله. بهذا التوظيف هذه الكلمة تكون من الأضداد، وقد فسر الوراق هذا المعنى في أبيات أخرى في ديوانه منها:

أَتَى أَهْلَ شِرْكٍ فَأَبْطَلَ دِينَهُمْ وَفُزْنَا بِهِ لِمَا عَرَفْنَهُا دُونَهُمْ[3]

هنا، أظهر الوراق التضاد الذي في هذه الكلمة في البيت السابق شرحه بقوله:"أهل شرك" ثم قال:"فأبطل دينهم"، ففهم بذلك أن كلمة "الدين" تصدق على الإسلام وعلى العادات التي اتخذها أصحابها دينا لهم.

فَفِيهِ نَبِيٌ قَامَ بِالْحَقِّ شِرْعَةً وَمَهَّدَ دِينَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ مِنْعَةٌ[4]

---

[1] القرآن، الكافرون/٦

[2] الوراق/١١٢

[3] الوراق/٢٧

[4] الوراق/٣٤

أما هنا، فقد أورد الوراق هذه الكلمة مضافة إلى لفظ الجلالة، فيفهم من هذه الإضافة إنما يقصد بها الدين الإسلامي الذي أرسل الله نبيّه المصطفى صلى الله عليه وسلم به ليظهره على كل الأديان الموجودة في العالم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم

الوراق، محمد بن عبد العزيز، **تخميس القصائد الوترية في مدح خير البرية**، قام بنشره الحاج محمد طَنْ جِنْجِري ابن الحاج عبد الرحمن التيجاني الإبراهيمي مَيْعَدُوَ كَنُو نيجريا بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ.

المراجع:

ابن منظور، جلال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، د.ت.

أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨١م.

الإمام النووي، **رياض الصالحين**، دار الفكر ١٩٩٢م.

الأنباري، محمد بن القاسم، **الأضداد**، (ت ٣٢٨هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، ١٣٢١هـ.

الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، ط٤، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان، د.ت.

أنيس، إبراهيم (د.) **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٨٤م.

أولمـان، سـتفين، **دور الكلمــة في اللغــة**، مـترجم، د. كمـال محمـد بشـر، مكتبـة الشباب دت.

الجوهري إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م.

الـدقر، عبـد الغـني، **أعـلام المسـلمين** ١٠: الإمـام النـووي، دار القلـم، ط٤، ١٩٩٤م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، دار العلم للملايين، (د.ت)

الزمخشـري محمـد بـن عمـرو بـن أحمـد، **الكشـاف**، ط٣، دار العرفـة، بـيروت– لبنان، ٢٠٠٩م.

السيوطي، عبد الرحمن (العلامة) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ط٣، مكتبة دار التراث _القاهرة.

عبد الباري، فرج الله (الدكتور)، **مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة**، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م.

عبد النبي، علي (د.) **ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، كلية الآداب_بنها، د.ت.

العسكري، أبو هلال، **الفروق اللغوية**، تح: حماد زكي البارودي، دار التوقيفية للتراث، ٢٠١٠م.

عمر، أحمد مختار (د.) **علم الدلالة**، عالمة الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.

نهر، هادي (د.) **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨م.

الوراق، محمد بن عبد العزيز، **تخميس القصائد الوترية**، دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

يعقوب، إميل بديع (د.) **فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م.

المواقع الالكترونية:

شعراء العصر الأموي، بوابة الشعراء تم تدشينها بتاريخ٢٣-٠٧-٢٠٠٥م، https://poetsgate.com/poem.php?=3177

فلسفة الدمع، طريق الإسلام، https://ar.islamway.net/article/55628/

المكتبية الشاملة الحديثة https://al_maktab.org|book|31862|11358Hp7

ديوان المنفلوطي، قصيدة أودى بي الحزن .www.aldiwan.net